التوزيع المكاني لرياض الأطفال بمدينة جدة بين الواقع والمأمول

أ.د. عاطف حافظ سلامة[1]

أولا: المقدمة:

١. تمهيد:

" تعد رعاية الطفولة المبكرة وتنشئتها استثمارًا لحياة الطفل الذي هو في الحقيقة ثروة الأمة بأكملها مما يسهم في بناء شخصيته في كافة جوانبها، كما أن أهمية هذه المرحلة تكمن في اعتبارها مرحلة تأسيسية تبنى عليها مراحل النمو الأخرى، ومن خلالها تنشأ القدرة على التعلم والتحكم في جوانب النمو المختلفة (الجسمي، والعقلي، الانفعالي، والاجتماعي) (وزارة التعليم، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ، ص٨).

ورغم هذه الأهمية للتعليم ما قبل الابتدائي فلم يتم تعميمه بكثير من الدول ومنها المملكة العربية السعودية، لهذا تنخفض نسبة القيد الإجمالي بالسعودية في مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي إلى أدنى فئة بالعالم، وهي فئة من صفر إلى أقل من ٢٥٪ وفقًا لبيانات أطلس التنمية المستدامة ٢٠١٨م.

تعد نسبة المقيدين أو الحاصلين على مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي غاية من غايات التنمية المستدامة وفقًا لرؤية الأمم المتحدة لأهداف التنمية المستدامة حتى عام ٢٠٣٠م، حيث تقسم الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة إلى ١٧ هدفاً، ويقسم كل هدف إلى عدد من الغايات التى تتفاوت من هدف إلى أخر، ليصل إجمالي الغايات إلى ١٦٩ غاية.

يمثل جودة التعليم الهدف الرابع، ويتشعب بدوره إلى سبع غايات مختلفة، يمثل التعليم ما قبل الابتدائي الغاية الثانية منهم، حيث ينص على " ضمان أن تتاح لجميع الفتيات والفتيان فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم ما قبل الابتدائي حتى يكونوا جاهزين للتعليم الابتدائي بحلول عام ٢٠٣٠م" (البنك

١() أستاذ جغرافية العمران ونظم المعلومات الجغرافية، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

الدولي، ٢٠١٨م، ص ٧١)، حيث أثبتت الدراسات المختلفة أن الأطفال الذين حصلوا على التعليم ما قبل الابتدائي (رياض الأطفال) يكون انتظامهم وتحصيلهم في المرحلة الابتدائية أفضل (البنك الدولي، ٢٠١٨م، ص ١٤).

ومن خلال تصنيف دول العالم وفقاً لهذه الغاية فقد أثبتت دراسات البنك الدولي أن هناك طفل واحد من كل خمسة أطفال في البلدان المنخفضة الدخل[٢] مقيد في التعليم ما قبل الابتدائي، مقارنة بطفل واحد بين ثلاثة أطفال في الشريحة الدنيا من البلدان متوسطة الدخل[٣]، وأكثر من ٧٥٪ من الأطفال في الشريحة العليا من البلدان متوسطة الدخل[٤] والبلدان مرتفعة الدخل[٥](البنك الدولي، ٢٠١٨م، ص ١٤).

٢. التساؤلات:

على الرغم من أن المملكة العربية السعودية تعد من الدول مرتفعة الدخل، فإنها تأتي ضمن الدول التى تقع بالفئة الأخيرة في نسبة المقيدين بمرحلة التعليم ما قبل الابتدائي، وهي فئة من صفر إلى أقل من ٢٥٪ وفقًا لبيانات أطلس التنمية المستدامة ٢٠١٨م كما سبق الذكر. زد على ذلك أن مسح التعليم والتدريب عام ٢٠١٧م للهيئة العامة للإحصاء بالسعودية قد أحصى أن عدد الأطفال السعوديين الملتحقين برياض الأطفال قد بلغ ٢٤٢٨١٧ طفل سعودي، بينما يبلغ إجمالي عدد الأطفال السعوديين في سن الروضة أي من ٣ سنوات إلى أقل من ٦ سنوات ١.٥٠٣.٧٥٦ طفل سعودي، مما يشير إلى أن نسبة الملتحقين بالتعليم ما قبل الابتدائي من السعوديين لا تزيد عن ١٦.١٢٪ فقط من إجمالي الأطفال السعوديين في سن الروضة. ويدعو إلى طرح عدد من الأسئلة: هل يعود انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي إلى عدم توفر خدمات لهذه المرحلة التعليمية ؟ وإذا كانت هذه الخدمات متوفرة بالفعل فهل انخفاض نسبة المقيدين تعود إلى قصور هذه

٢() البلدان منخفضة الدخل نصيب الفرد فيها من الدخل القومي (أقل من ١٠٠٥ دولارات) وفقاً للبنك الدولي ٢٠١٨م.
(٣) الشريحة الدنيا من البلدان متوسطة الدخل نصيب الفرد فيها من الدخل القومي (٣٩٥٥-١٠٠٦ دولار) وفقاً للبنك الدولي ٢٠١٨م.
(٤)الشريحة العليا من البلدان متوسطة الدخل نصيب الفرد فيها من الدخل القومي (١٢٢٣٥-٣٩٥٦ دولار) وفقاً للبنك الدولي ٢٠١٨م.
(٥) البلدان مرتفعة الدخل نصيب الفرد فيها من الدخل القومي (أكثر من ١٢٢٣٥ دولار) وفقاً للبنك الدولي ٢٠١٨م.

الخدمات على أنماط محددة ؟ وهل تدخل التوزيع كخاصية من خصائص رياض الأطفال سيزيد من هذه الأزمة أم إنه السبب فيها ؟

٣. الفرضية:

ومن ثم يقوم البحث على فرضية واحدة تتمثل في أن قصور رياض الأطفال على أنماط محددة من جهة وسوء توزيعها من جهة أخرى أديا إلى عزوف أولياء الأمور عن إرسال أبنائهم إلى رياض الأطفال.

٤. الأهداف:

من خلال اهتمام علم الجغرافيا بدراسة الأرض والإنسان معًا، وتفاعلهم معًا وتطوراتهم الخاصة بغض النظر عن المجالات المدروسة: طبيعية، اجتماعية، اقتصادية، بيئية، ثقافية... الخ، يهدف البحث الراهن إلى تحديد احتياجات مدينة جدة من رياض الأطفال، وكيفية توزيع هذه الاحتياجات على الأمكنة المختلفة بالمدينة، ومن ثم تحقيق غاية من غايات التنمية المستدامة وفقًا لرؤية الأمم المتحدة والمملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠م بزيادة نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي وبالتالي رفع جودة التعليم بصفة عامة.

ومن ثم يتألف هذا البحث من أربعة عناصر؛ يعالج الأول واقع رياض الأطفال من حيث العدد والكفاية، والثاني يُصنف رياض الأطفال، بعد ذلك الثالث يحلل توزيع ونمط انتشار رياض الأطفال، أما الأخير يقدم الوضع المأمول لرياض الأطفال بمدينة جدة.

٥. مصادر البيانات:

تتكامل البيانات غير المكانية الصادرة عن وزارة التعليم – إدارة تعليم جدة والممثلة في الدليل الإحصائي للعام الدراسي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ، مع البيانات المكانية الصادرة عن أمانة مدينة جدة والممثلة في ٨ صور للأقمار الصناعية تغطي مدينة جدة وتعود إلى ٢٠١٠م والخريطة الإدارية لأحياء جدة معًا عبر نظام من أنظمة المعلومات الجغرافية وهو برنامج ARC-GIS وبمساعدة Google Map، تتكامل معًا في تقديم وإدارة وتحليل الظاهرة المدروسة وهي رياض الأطفال.

توفر من خلال هذا الدليل قاعدة بيانات كاملة عن رياض الأطفال، التى سُجلت ضمن تعليم البنات من حيث اسم المدرسة أو الروضة، والقطاع: حكومي، أهلي، أجنبي، دولي، ومكاتب التعليم المشرفة على رياض الأطفال: الشمال، الوسط، الجنوب، الشرق، فضلا عن عدد الفصول وعدد الطلاب السعوديين وغير السعوديين بكل مدرسة، وأخيرا نمط التعليم: عام، تحفيظ قرآن، تربية خاصة، ودمج.

ورغم توفر طبقة عن الحدود الإدارية لأحياء مدينة جدة نقلا عن أمانة مدينة جدة كما سبق الذكر، فإن طبيعة الظاهرة قد استدعت تصميم طبقة جديدة من نوع نقطي لترقيم مواقع رياض الأطفال، ومن هنا جاء التكامل بين Google Map حيث تم الاستعلام عن موقع كل روضة على حدا، وطبقة النقاط وفي خلفيتها الثمان صور للأقمار الصناعية حيث تم ترقيم موقع كل روضة على حدا بالطبقة النقطية، وملف البيانات الوصفية المرفق بها، حيث رقمت جميع البيانات غير المكانية لكل روضة على حدا بما فيها اسم الحي الذي تقع فيه الروضة.

وبعد انتهاء الاستعلام عن موقع روضة تلو الأخرى بـ Google Map وترقيم موقعها بالطبقة النقطية كما تقع تماماً في الواقع، تم حصر رياض الأطفال بكل حي من أحياء جدة وترقيم بياناتها الوصفية بطبقة أحياء المدينة، لتتكامل البيانات الوصفية والمكانية معاً من أجل الإجابة على أسئلة الدراسة وتحقيق الهدف منها.

٦. طرق التحليل:

حدد Pierre Merlin بحث العلاقة بين الخدمات المختلفة والحيز المكاني على أساس طريقتين رئيسيين يمكن أن يشتركا معًا في دراسة واحدة، أو يستخدم كل منهما على حدة في دراسة مستقلة:

- **التحليل الكمي:** يمثل أغلب الطرق المستخدمة في تحليل العلاقة بين الخدمات والحيز المكاني، حيث يعتمد على دراسة النسبة بين الخدمات وسكان الوحدة المكانية، سواء أكانت دولة أو محافظة أو مدينة أو أي وحدة مكانية أخرى. ومن

هنا تساعد هذه الطريقة في عقد المقارنات بين الوحدات المكانية المختلفة في مستوى الخدمة.

- **التحليل المكاني:** يمثل – بدون شك – الاتجاه الحديث في دراسة الخدمات، حيث يساعد في الكشف عن العلاقة بين الخدمة وعناصر المكان المختلفة، وإبراز مدى أهميتها كنمط من أنماط استخدامات الأراضي؛ لذلك يعتمد على خصائص الخدمات من حيث الموقع والعدد والمساحة التى تشغلها (MERLIN, 2000, p. 294).

بعد تصميم قاعدة البيانات على النحو الموضح بالنقطة السابقة، مثل الحصر والاستعلام العام والاستعلام المشروط من جهة والتحليل المكاني من جهة أخرى طرق البحث الجغرافي المستخدمة في البحث الراهن للإجابة على التساؤلات المختلفة وتحقيق الهدف من الدراسة. من خلال الحصر والاستعلام العام والاستعلام المشروط أمكن دراسة واقع حجم رياض الأطفال وتصنيفها إلى فئات مختلفة. أما التحليل المكاني من خلال: الوسط المكاني للمدينة من جهة وتوزيع رياض الأطفال من جهة أخرى، والمسافة المعيارية، والاتجاه التوزيعي، ومعامل الجار الأقرب، وأخيرا تحديد النطاق المكاني النظري لتوزيع رياض الأطفال مثلت جميعهم طرق مختلفة للتحليل المكاني للكشف عن التوزيع ونمط التوزيع لرياض الأطفال بمدينة جدة.

٧. الدراسات السابقة:

من أين نأتي وإلى أين نذهب؟ إن المتاح من دراسات سابقة ذات صلة قوية بالموضوع الراهن تتمثل في ثلاث دراسات متخصصة في دراسة توزيع الظاهرة نفسها؛ اثنتان تتعلق بمدينة جدة، بينما الثالثة طبقت على مدينة الموصل بالعراق.

لم تقف دراستا جدة عائق أمام إعادة دراسة الظاهرة مرة أخرى؛ لأن الأولى كانت باستخدام طرق التحليل الكمي بمعزل عن استخدام تقنية المعلومات الجغرافية، فضلا عن إنها كانت تعتمد على بيانات ترجع إلى نحو ١٦ سنة وهي دراسة خيرية على حسن الشهابي

بعنوان: "التوزيع الجغرافي لرياض الأطفال في مدينة جدة دراسة في جغرافية الخدمات "، ورغم أن الثانية كانت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وقاصرة على المدارس الأهلية للبنات فقط حيث تلتحق أغلب رياض الأطفال الأهلية بها، فإنها كانت تعتمد على بيانات تعود لأكثر من ١٠ سنوات وهي دراسة الجوهرة أحمد ناصر زبيدي بعنوان: " التحليل المكاني لمواقع مدارس البنات الأهلية في مدينة جدة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ". وكل منهما قد أثبتا تركز توزيع رياض الأطفال وحاجتها إلى الزيادة لكي تتلاءم مع أطراف المدينة المترامية شمالاً وجنوباً وشرقاً.

وعلى الرغم من جهود التنمية في مجال التعليم ما قبل الابتدائي بالمملكة بصفة عامة ومدينة جدة بصفة خاصة حيث أطلقت إدارة تعليم جدة ١٥ روضة حكومية جديدة خلال العام الدراسي قبل الماضي أي خلال عام ١٤٣٨/١٤٣٧هـ (https://sabq.org/sD4YVk)، فضلا عن العديد من رياض الأطفال الخاصة التى شيدت بعد هاتين الدراستين، فإن الخدمة التعليمية المدروسة لا تزال بحاجة إلى تنمية، أعلن عنها أطلس التنمية المستدامة للبنك الدولي بانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي إلى ما هو أقل من ٢٥٪ من الأطفال في سن الروضة.

أما الدراسة الثالثة فقد كانت للظاهرة المدروسة نفسها ولكنها لم تطبق على جدة بل نُفذت على مدينة الموصل بالعراق حيث تم الاستفادة منها في معرفة معايير تحديد كفاءة توزيع رياض الأطفال الحكومية فقط بدولة أخرى عربية وقريبة من المملكة مثل العراق، وهي دراسة ليالي عادل صابر السالم بعنوان:" كفاءة التوزيع المكاني لرياض الأطفال الحكومية في مدينة الموصل ".

وعلى الرغم من أن عدد السكان يعد من المعايير المشتركة في تحليل توزيع رياض الأطفال بين الثلاث دراسات السابقة، فإنه كمعيار لم يستخدم في الدراسة الراهنة لأن البيانات السكانية المتوفرة عن جدة قديمة والظاهرة المدروسة لا يناسبها إلا بيانات سكانية حديثة لتحديد عدد الرياض اللازمة لسد حاجة حجم معين من السكان بصفة عامة أو الأطفال من

٣ إلى ٦ سنوات بصفة خاصة، علاوة على عدم توفر بيانات سكانية عن الأحياء الجديدة بمدينة جدة.

ومن ثم تسعى الدراسة الراهنة إلى تحليل توزيع رياض الأطفال بجميع فئاتها وليست الأهلية فقط أو الحكومية فقط، وتحديد حاجة مدينة جدة منها في المستقبل في ضوء بيانات حديثة تعود إلى ١٤٣٨/١٤٣٩هـ.

ثانيا: واقع رياض الأطفال في مدينة جدة:

" تعد رياض الأطفال مؤسسة تعليمية تشرف عليها وزارة التعليم تقدم فيها الرعاية والتعليم المبكر للأطفال من ثلاث إلى ست سنوات "(وزارة التعليم، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ، ص٧). يبلغ عدد رياض الأطفال بمدينة جدة ٣٢٧ روضة[٦][٧][٨]، تضم ١٩٩٥ فصل تعليمي، تستوعب ٣٣١٦١ طفل وطفلة، منهم ٢١٠٩١ طفل سعودي، بنسبة ٦٣.٦٠٪، و١٢٠٧٠ طفل غير سعودي بنسبة ٣٦.٤٠٪ من إجمالي الأطفال برياض الأطفال.

" تعمل البرامج التربوية الشمولية التي تقدم في مرحلة الحضانة ورياض الأطفال على تعزيز عملية النمو والتطور والتعلم لدى الأطفال من خلال تفاعلهم مع مربيات مؤهلين في إطار بيئات آمنة ومحفزة لقدراتهم، مما يُسهم في تحقق أهداف التعليم بشكل عام" (وزارة التعليم، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ، ص٩). وتقدم رياض الأطفال الرعاية والخدمات التعليمية من خلال ثلاث سنوات متتالية:

- لا يُقدم خدمة السنة الأولى لرياض الأطفال إلا ٣٨٤ فصل تعليمي أي ١٩.٢٥٪ من إجمالي عدد فصول رياض الأطفال، تستوعب ٥٤١٧ طفل فقط أي ١٦.٣٣٪ من إجمالي الأطفال برياض الأطفال.

٦() باستثناء رياض الأطفال لذوي الاحتياجات الخاصة.
٧() يبلغ عدد رياض الأطفال وفقاً لدراسة الشهابي ١٤٢٧هـ بمدينة جدة ١٧٨ روضة وفقاً لبيانات ١٤٢٤هـ.
٨() يبلغ عدد رياض الأطفال وفقاً لدراسة زبيدي ١٤٣٠هـ بمدينة جدة ١١٠ روضة وفقاً لبيانات ١٤٢٦هـ.

- تقوم خدمة السنة الثانية لرياض الأطفال من خلال ٧٢٠ فصل تعليمي تمثل ٣٦.٠٩٪ من إجمالي فصول رياض الأطفال، تضم ١٢٩٦١ طفل، أي ٣٩.٠٩٪ من إجمالي عدد الأطفال برياض الأطفال بمدينة جدة.
- أخيرا تتاح خدمة السنة الأخيرة لرياض الأطفال من خلال ٨٩١ فصل تعليمي، أي ٤٤.٦٦٪ من إجمالي عدد فصول رياض الأطفال بمدينة جدة، تضم ١٤٧٨٣ طفل أي ٤٤.٥٨٪ من إجمالي عدد الأطفال برياض الأطفال بمدينة جدة.

مما يشير إلى أن خدمات التعليم ما قبل الابتدائي والممثلة برياض الأطفال موجودة وقائمة بالفعل بمدينة جدة، فلماذا تنخفض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال سؤال أخر: هل عدد الأطفال المقيدين برياض الأطفال يمثل عدد أطفال مدينة جدة الذين يتراوح عمرهم من ٣ إلى أقل من ٦ سنوات ؟

بالطبع لا تتوفر بيانات حديثة من جهة ولا تفصيلية من جهة أخرى تمكن من الإجابة على السؤال الأخير وبالتالي السؤال الأول، لكن أطفال السنة الثالثة لرياض الأطفال العام الماضي هم من سيقبلون بالصف الأول الابتدائي العام الحالي، وبالطبع تلاميذ الصف الأول الابتدائي عام ١٤٣٨-١٤٣٩هـ هم أطفال السنة الثالثة لرياض الأطفال لعام ١٤٣٧-١٤٣٨هـ، فهل يتساوى أو يقترب عدد الأطفال بالسنة الثالثة لرياض الأطفال مع عدد تلاميذ الصف الأول الابتدائي ؟ لو اقترب العددان أو تساوا لكان معنى ذلك أن عدد المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي مساوي لعدد أطفال مدينة جدة بسن من ٥ إلى ٦ سنوات، فمن التحق بالصف الأول الابتدائي هو من سبق والتحق برياض الأطفال. أما إذا كانت الإجابة بلا لكان معنى ذلك أن مدينة جدة كحاضرة من أهم حواضر المملكة العربية السعودية تعبر عن أزمة انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي.

يعبر الفرق بين عدد الأطفال بالسنة الأخيرة لرياض الأطفال وعدد تلاميذ الصف الأول الابتدائي عن واقع أزمة انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بالمملكة العربية السعودية بالتطبيق على مدينة جدة. يبلغ الفرق بينهما 41538 طفل وطفلة، حيث لا يزيد عدد الأطفال بالسنة الأخيرة لرياض الأطفال عن ١٤٧٨٣ طفلًا، بينما يصل عدد التلاميذ

بالصف الأول الابتدائي إلى 56321 تلميذًا أي أن هناك طفل واحد من كل أربعة أطفال مقيد في التعليم ما قبل الابتدائي، بمعنى أن من بين كل أربعة تلاميذ بالصف الأول الابتدائي، ذهب واحد فقط لرياض الأطفال والتحق بالسنة الأخيرة فيها، مما يشير إلى أن الوضع بجدة بالنسبة للتعليم ما قبل الابتدائي أشبه بالوضع في البلدان منخفضة الدخل !

ثمة ملاحظة ينبغي الإشارة إليها وهي رغم أن نسبة الأطفال بالسنة الأخيرة لرياض الأطفال لا تزيد عن ٢٦.٢٥٪ من تلاميذ الصف الأول الابتدائي، فإن الأمر يزداد سوءًا مع نسبة أطفال السنة الثانية التى لا تزيد عن ٢٣.٠١٪، ونسبة أطفال السنة الأولى التى لا تتجاوز ٩.٦٢٪ من إجمالي عدد التلاميذ بالصف الأول الابتدائي. مما يشير إلى زيادة عدد الأطفال بالسنة الأخيرة لرياض الأطفال، عن عدد الأطفال بالسنة الثانية، والتى بدورها تتفوق على عدد الملتحقين بالسنة الأولى، ويؤكد إلى إنه كلما تقدم العمر بالأطفال، كلما زاد الإقبال على الالتحاق برياض الأطفال. وهذا الإقبال لا يبلغ ذروته بالسنة الأخيرة لرياض الأطفال بل بالسنة الأولى من التعليم الابتدائي.

في النهاية، يعكس هذا الواقع حقيقتين؛ الأولى: أن رياض الأطفال كخدمة تعليمية قائمة بمدينة جدة، ولكنها لا تستوعب كل أطفال جدة في المرحلة العمرية من ٣ إلى ٦ سنوات وبالتالي لا تكفي حاجة هذه الفئة العمرية، والثانية: أن هناك أطفال قد تلتحق بالمرحلة الابتدائية دون المرور على مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي. مما يدفع نحو طرح السؤال التالي: هل يعود التحاق الأطفال بالتعليم الابتدائي دون المرور على التعليم ما قبله إلى اقتصار خدمة رياض الأطفال القائمة فعلا على أنماط محددة فقط ؟ ومن ثم يمكن أن يسهم تحليل أنماط رياض الأطفال في الكشف عن المزيد من واقع رياض الأطفال بمدينة جدة.

ثالثا: أنماط رياض الأطفال بمدينة جدة:

يمكن تصنيف رياض الأطفال إلى أكثر من صنف اعتمادا على النفقات ونمط التعليم والتبعية وغيرهم. تصنف حسب التبعية إلى مستقلة وملحقة بمرحلة التعليم الابتدائي أو الابتدائي والمتوسط أي الإعدادي معًا، كما تُقسم رياض الأطفال حسب النفقات إلى فئتين رئيسيين: المجانية، وبمصروفات. كما تُقسم حسب نمط التعليم إلى أربع فئات: حكومية،

أهلية[٩]، أجنبية، وأخيرا دولية. تقدم الثلاث فئات الأخيرة خدمات ورعاية وعملية تعليمية أفضل من الفئة الأولى لأنهم بمصروفات أعلى بدون شك من مصروفات رياض الأطفال الحكومية، بينما الأولى كما سبق الذكر بمصروفات رمزية أقل من جميع أنماط رياض الأطفال الأخرى بدون شك. لهذا يعد تصنيف رياض الأطفال حسب النفقات أو المصروفات التى يتحملها أولياء الأمور من أهم الزوايا التى يمكن أن تفسر تدني نسبة الملتحقين بالتعليم ما قبل الابتدائي.

تُقسم رياض الأطفال حسب النفقات أو المصروفات إلى فئتين كما سبق الذكر: رياض الأطفال المجانية أو بمصروفات رمزية، ورياض الأطفال بمصروفات متباينة أعلى بكثير من مصروفات رياض الأطفال بالفئة الأولى. تعمل الأولى على رفع المعاناة عن كاهل أولياء الأمور، والثانية تكبدهم مصروفات متباينة القيمة.

جدول (١) تصنيف رياض الأطفال حسب المصروفات بمدينة جدة ١٤٣٨/١٤٣٩هـ

أنماط رياض الأطفال	العدد	%	عدد الفصول	%	عدد الأطفال	%
مجانية	46	14.07	215	10.78	5248	15.83
بمصروفات	281	85.93	1780	89.22	27913	84.17
جملة	327	100	1995	100	33161	100
المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات الدليل الإحصائي للعام الدراسي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ						

في الواقع، يأتي تصنيف رياض الأطفال حسب النفقات بمؤشرات إيجابية تساعد في تفسير الوضع الراهن لانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة، فكما يتضح من خلال جدول (١) لا يزيد نسبة رياض الأطفال التى تحاول رفع المعاناة عن كاهل الأهالي عن ١٤.٠٧٪ فقط من إجمالي رياض الأطفال بمدينة جدة، مما يعني أن

٩() مما هو جدير بالذكر أن رياض الأطفال المعروفة حاليًا بمدينة جدة بدأت كرياض أطفال أهلية في عام ١٣٧٥هـ، حيث كان التعليم الأهلي يمثل رافدًا مهمًا من روافد التعليم، أما رياض الأطفال الحكومية فقد بدأ ظهورها في عام ١٣٩٩هـ (الشهابي، ١٤٢٧هـ، ص٢٦).

سيطرة القطاع الخاص على ٨٥.٩٣٪[١٠] من إجمالي رياض الأطفال بمدينة جدة قد أدى إلى عزوف أولياء الأمور عن التحاق أبنائهم برياض الأطفال.

تعكس العلاقة بين عدد الفصول وعدد الأطفال مدى إقبال أولياء الأمور على التحاق أبنائهم برياض الأطفال المجانية، فرغم أن نسبة فصول رياض الأطفال المجانية لا تزيد عن ١٠.٧٨٪ فقط من إجمالي فصول رياض الأطفال بمدينة جدة، فإن هذه النسبة الضئيلة من الفصول تحتوى على نصيب أكبر من الأطفال، حيث يصل نسبة الأطفال برياض الأطفال المجانية إلى ١٥.٨٣٪ من إجمالي الأطفال برياض الأطفال بمدينة جدة كما يتضح من خلال شكل (١). يظهر ذلك بوضوح من خلال كثافة الفصول وهي متوسط نصيب الفصل الواحد من عدد الأطفال، حيث ترتفع برياض الأطفال المجانية إلى ٢٤.٤٪ طفل/فصل، بينما لا تزيد برياض الأطفال الخاصة عن ١٥.٧ طفل/فصل.

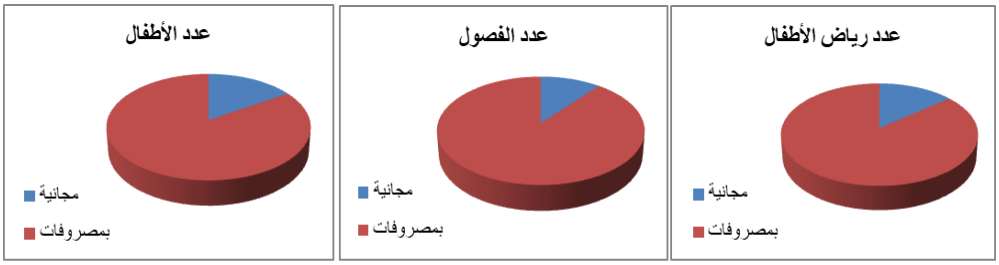

شكل (1) التوزيع الكمي لرياض الأطفال حسب النفقات أو المصروفات 1439/1438هـ

ومن ثم يمكن القول أن الخدمة المجانية لرياض الأطفال قائمة بمدينة جدة وتلقى إقبال من أولياء الأمور ولكنها ليست كافية، مما يدفع القادرين من أولياء الأمور نحو التحاق أبنائهم برياض الأطفال الخاصة.

مما يعني في نهاية تصنيف رياض الأطفال حسب النفقات أو المصروفات أن العلاقة طردية بين انخفاض نسبة رياض الأطفال المجانية، وانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل

١٠() تجدر الإشارة إلى أن نسبة رياض الأطفال الحكومية أي المجانية التى يلتحق بها السعوديين فقط بالمملكة تمثل ٤٨,٩١٪، ونسبة رياض الأطفال الأهلية والخاصة أي بمصروفات تصل إلى ٥١,٠٩٪ وفقا لمسح التعليم والتدريب ٢٠١٧م- للهيئة العامة للإحصاء.

الابتدائي بمدينة جدة، وبالتالي العلاقة عكسية بين ارتفاع مصروفات رياض الأطفال وانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي.

هل سيضيف التوزيع إلى النفقات أو المصروفات سببًا يفسر تراجع نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة ؟

رابعا: توزيع رياض الأطفال بمدينة جدة:

في أي مدينة من المدن، أو بأي مجتمع من المجتمعات المختلفة يتحمل الكل طول الرحلة، لكن القدرة على التحمل تختلف من شخص إلى أخر، ومن فئة عمرية إلى أخرى، فالآباء والأمهات يتحملون طول رحلة العمل مهما بعدت، وطلاب الجامعات يتحملون أيضًا طول الرحلة مهما بعدت، لكن تقل المقدرة على تحمل طول الرحلة بالتدريج من طلاب المدارس الثانوية إلى المتوسطة فالابتدائية، وتصل إلى أدنى قدرة على تحمل طول الرحلة بالطبع مع أصغر فئة من فئات صغار السن وهم أطفال رياض الأطفال؛ لهذا أول ما يبادر إلى الذهن هل تتوفر رياض الأطفال بكافة أحياء مدينة جدة لكي تخفف معاناة انتقال الأطفال من حي إلى أخر للالتحاق برياض الأطفال؟

١. توزيع رياض الأطفال على مستوى الأحياء:

من خلال توزيع ٣٢٣ روضة[١١] من رياض الأطفال على ١١٧ حي وهم أحياء مدينة جدة (جدول ٢)، ثبت أن أحياء مدينة جدة تنقسم إلى قسمين: فئة تتمتع بتوفر الخدمة، وفئة أخرى محرومة من خدمة رياض الأطفال تمامًا (شكل ٢). يعاني ٥٤ حي من أحياء مدينة جدة من عدم توفر خدمة رياض الأطفال بهم، أي أن ما يقرب من نصف أحياء جدة خالي تمامًا من أي صنف من أصناف رياض الأطفال المختلفة. مما يعني أنه على أطفال هذه الأحياء إما تحمل عبء طول الرحلة للانتقال للأحياء الأخرى التى يتوفر بها هذه الخدمة، فضلا عما ذكره الباحثون من قبل عن عواقب طول الرحلة من البيت إلى الروضة من العناء

١١() باستثناء رياض الأطفال لذوي الاحتياجات الخاصة، فضلا عن ٤ من رياض الأطفال الأخرى التى لم يستدل على موقعها بمدينة جدة من خلال Google Map.

النفسي والجهد الجسمي والتكاليف المادية والمخاطر المرورية، أو الانتظار حتى بلوغ سن المدرسة الإلزامي والالتحاق بالصف الأول الابتدائي دون المرور على التعليم بمرحلة رياض الأطفال.

جدول (٢) توزيع الأحياء وفقًا لمحتواها من رياض الأطفال ١٤٣٨/١٤٣٩هـ

أنماط الأحياء	عدد الأحياء	%	عدد الأحياء	%	عدد رياض الأطفال	%
خالية من رياض الأطفال	54	46.15	54	46.15	0	0.00
روضة واحدة	24	20.51	39	33.33	24	7.43
روضتان	3	2.56			6	1.86
ثلاث روضات	7	5.98			21	6.50
أربع روضات	3	2.56			12	3.72
خمس روضات	2	1.71			10	3.10
ست روضات	1	0.85	15	12.82	6	1.86
سبع روضات	6	5.13			42	13.00
ثمن روضات	4	3.42			32	9.91
تسع روضات	2	1.71			18	5.57
عشر روضات	2	1.71			20	6.19
حادي عشرة روضة	2	1.71	5	4.27	22	6.81
ثاني عشرة روضة	1	0.85			12	3.72
ثالث عشرة روضة	2	1.71			26	8.05
ست عشرة روضة	2	1.71	4	3.42	32	9.91
تسع عشرة روضة	1	0.85			19	5.88
حادي وعشرون روضة	1	0.85			21	6.50
جملة أحياء مدينة جدة	**117**	**100**	**117**	**100**	**323**	**100**

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات الدليل الإحصائي للعام الدراسي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ

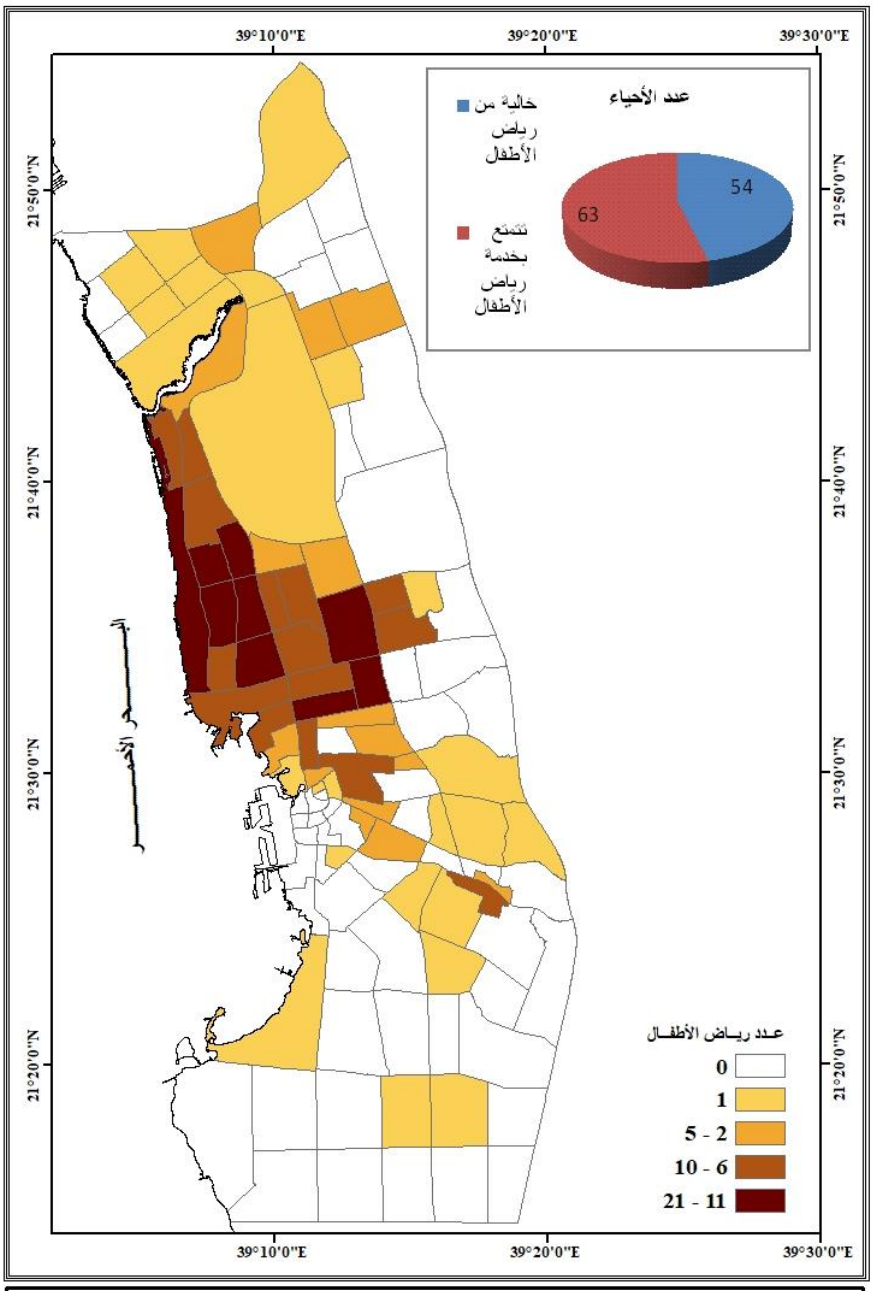

شكل (2) توزيع رياض الأطفال على مستوى الأحياء بمدينة جدة 1439/1438هـ

كما يتضح من خلال شكل (٢) لا تتركز هذه الأحياء المحرومة من رياض الأطفال في جهة واحدة، بل تتوزع بصورة غير متوازنة بين ثلاث جهات: الشمال والجنوب والشرق، أي بالاتجاهات التى تنمو مدينة ساحلية كمدينة جدة من خلالها.

أما الأحياء الأخرى التى تتمتع بخدمة رياض الأطفال (٦٣ حي) فتعاني هي الأخرى من عدم العدالة أيضا في التوزيع، حيث يرتفع عدد رياض الأطفال ليبلغ ٢١ روضة بحي الصفا، ولا يزيد عن روضة واحدة فقط بأربعة وعشرين حيًا. مما يعني أنه إذا كان ما يقرب من نصف أحياء جدة خالية من رياض الأطفال، فإن خمس جملة الأحياء أي ما يعادل تقريبًا خمسين الأحياء التى تتمتع بها (٣٨.١٪) لا تحتوى إلا على روضة واحدة فقط !

وتكثر صور عدم التوزان عند مقارنة الوزن النسبي للأحياء التى تتمتع بهذه الخدمة مع الوزن النسبي لرياض الأطفال بهم، فكما يتضح من خلال جدول (٢) يظهر أن ١٣٪ من إجمالي رياض الأطفال بجدة تقع في ٥.١٣٪ فقط من أحيائها ! أيضا ١٩.٨١٪ من إجمالي رياض الأطفال بمدينة جدة لا تتركز إلا بـ ٥.١٣٪ من إجمالي أحياء مدينة جدة !

ومن ثم يمكن استنتاج أن انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة يعود إلى افتقار ما يقرب من نصف أحيائها (٤٦.١٥٪) من خدمة رياض الأطفال بها، واقتصار الخدمة بخمسين الأحياء التى تتمتع بها تقريبًا على روضة واحدة فقط. ولو أخذنا في الاعتبار عدم مقدرة فئة كبيرة من المجتمع على التحاق أبنائهم برياض الأطفال ذات المصروفات، لتفاقمت المشكلة. يظهر ذلك بوضوح من خلال تحليل التوزيع الجغرافي لرياض الأطفال المجانية فقط بجدة.

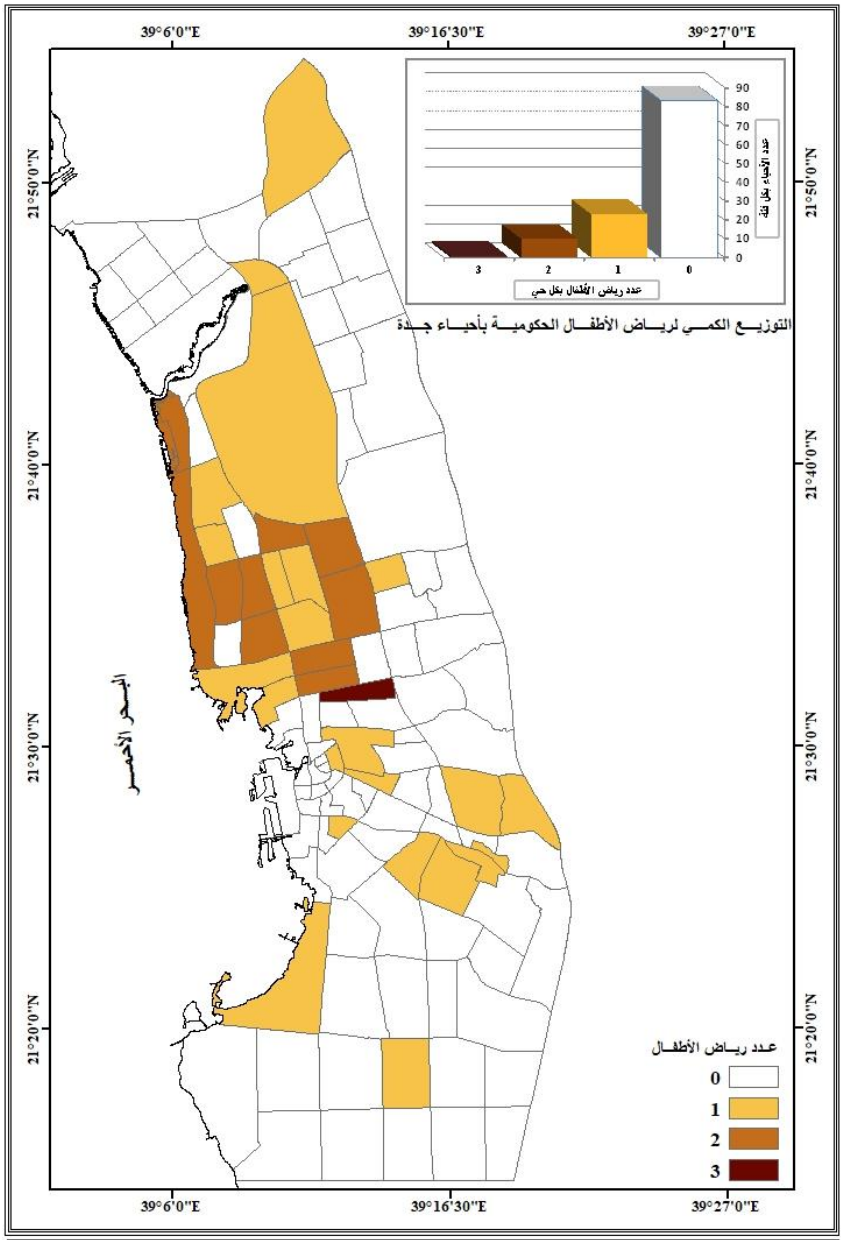

شكل (3) توزيع رياض الأطفال الحكومية بمدينة جدة 1439/1438هـ

لم تترك البقع البيضاء الممثلة للأحياء المحرومة من رياض الأطفال المجانية أي جهة من جهات المدينة المختلفة، تنتشر بالشمال والجنوب والشرق، حتى الغرب الذي يمثل العمران القديم ونواة المدينة لم يسلم هو الأخر من حرمانه من هذه الخدمة المهمة لأطفاله كما يتضح من خلال شكل (٣)، فإذا كان ما يقرب من نصف أحياء مدينة جدة (٤٦.١٥٪) تعاني من عدم توفر هذه الخدمة بهم، فإن ٨٣ حي من أحياء مدينة جدة تخلو تمامًا من رياض الأطفال المجانية، أي ما يعادل ٧٠.٩٪ من إجمالي أحياء مدينة جدة محرومة من رياض الأطفال المجانية.

لهذا العزوف عن رياض الأطفال أو تحمُل المصروفات المرتفعة أو معاناة طول الرحلة من حي إلى أخر للالتحاق برياض الأطفال المجانية أصبحت الثلاثة حلول لأطفال ٧٠.٩٪ من أحياء مدينة جدة. ومن ثم يمكن استنتاج أن انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة يعود إلى افتقار ٧٠.٩٪ من أحيائها إلى رياض الأطفال المجانية أو بمصروفات رمزية.

٢. التحليل الإحصائي المكاني لتوزيع رياض الأطفال بمدينة جدة:

" يدرس التحليل المكاني الموضوعات المكانية المحددة على الأرض، من خلال دراسة التوزيع والتنظيم لهذه الموضوعات المكانية " (PUMAIN, SAINT-JULIEN, 1998, p.6). " يمكن أن يكون هدف التحليل المكاني هو وصف التنظيم الخاص بالموضوعات المكانية ومعالجة سوء توزيعها وتفسير موقعها بالنسبة لموضوعات أخرى. كما يهدف هذا التحليل إلى وصف الموضوعات المدروسة وشرح أوصافها بشكل كامل أو جزئي. وبدلا من أن نعد الموضوعات المكانية عناصر مستقلة كما في التحليل الإحصائي الكلاسيكي فإن التحليل المكاني يهتم بالعلاقات بين جميع الموضوعات ويربط بين خصائصها المختلفة " (PUMAIN, 1998, p.5). من خلال بعضًا من عمليات التحليل المكاني مثل: تحديد الوسط المكاني والمسافة المعيارية والاتجاه التوزيعي ومعامل الجار الأقرب فضلا عن النطاق المكاني النظري لكل روضة يمكن الكشف عن أثر التوزيع في عزوف أولياء الأمور عن إلحاق أبنائهم برياض الأطفال بمدينة جدة.

- **الوسط المكاني:**

يرتبط الوسط المكاني بأقصى امتداد للمدينة والظاهرة المدروسة شمالاً، وجنوباً، وشرقاً، وغرباً. وبما أن حدود المدينة غالباً ما تكون ثابتة، فإن وسطها المكاني غالبًا ما يكون ثابتًا أيضًا. وإذا تطابق الوسط المكاني للمدينة مع نظيره لتوزيع أية ظاهرة بها، دل ذلك على أن توزيع الظاهرة قد راعى ترامى وامتداد المدينة بالأطراف المختلفة. أما إذا اختلف الوسط المكاني لكل منهما أشار ذلك إلى عدم مراعاة توزيع الظاهرة لترامى وامتدادات المدينة في الاتجاهات المختلفة.

ومن خلال تطبيق الوسط المكاني لكل من مدينة جدة ومواقع رياض الأطفال بها، تبين عدم تطابق الوسط المكاني لكل منهما مع الأخر، حيث يقع الوسط المكاني لمواقع رياض الأطفال بشمال حي الفيصلية[١٢] إلى الشمال الغربي من الوسط المكاني لمدينة جدة بحي بني مالك[١٣]، ويبعد عنه شمالاً بمقدار ٤.٩٥ كم، وغربًا بحوالي ٢.٦٥ كم[١٤][١٥].

١٢() بينما تقع النقطة الارتكازية لرياض الأطفال الأهلية بحي الفيصلية ذاته في عام ١٤٢٤هـ ولكن بالجزء الجنوبي الغربي منه وفقًا لدراسة الشهابي (الشهابي، ١٤٢٧هـ، ص٥٦)، مما يشير إلى أنه رغم مرور نحو ١٥ عامًا بين الدراسة الراهنة والدارسة السابقة، وامتداد المدينة على رقعة أكبر من المساحة فإن المركز المتوسط لرياض الأطفال الأهلية أي الرئيسية في ذلك الوقت لا تختلف في موقعها كثيرا عن المركز المتوسط لرياض الأطفال في عام ١٤٣٩هـ، وهذا يدل إنه رغم زيادة عدد رياض الأطفال بين الفترتين ١٤٢٤و١٤٣٩هـ فإن توزيعهما يكاد يكون واحد ولم يراعي توسع المدينة ونموها.

١٣() بينما تقع النقطة الارتكازية لمدينة جدة في شمال شرق حي الفيصلية، وفقا لدراسة الشهابي، لأنها طبقت على الحدود الإدارية للمدينة في عام ١٤٢٢هـ، بينما الدراسة الراهنة تطبق على الحدود الإدارية للمدينة في الوقت الراهن أي عام ١٤٣٩هـ.

١٤() بينما تبعد النقطة الارتكازية لرياض الأطفال الأهلية عن الوسط المكاني لمدينة جدة عام ١٤٢٢هـ بمقدار ٣ كيلو متر، مما يشير إلى الاقتراب بين الوسط المكاني لرياض الأطفال عام ١٤٢٢هـ ونظيره عام ١٤٣٩هـ رغم زيادة عدد رياض الأطفال واتساع المدينة في كافة الاتجاهات.

١٥() مما هو جدير بالذكر أن دراسة زبيدي عام ١٤٣٠هـ قد أثبتت أن النقطة المركزية لمدينة جدة من جهة وللمدارس الأهلية بنات كليهما يقعا في حي واحد وهو حي الفيصلية ولا تبعد المسافة بينهما عن ٢٥٠ متراً (زبيدي، ١٤٣٠هـ، ص١٣٢)، مما يشير إلى تباين النتائج بين الدراستين مع إضافة رياض الأطفال الحكومية والأجنبية والدولية.

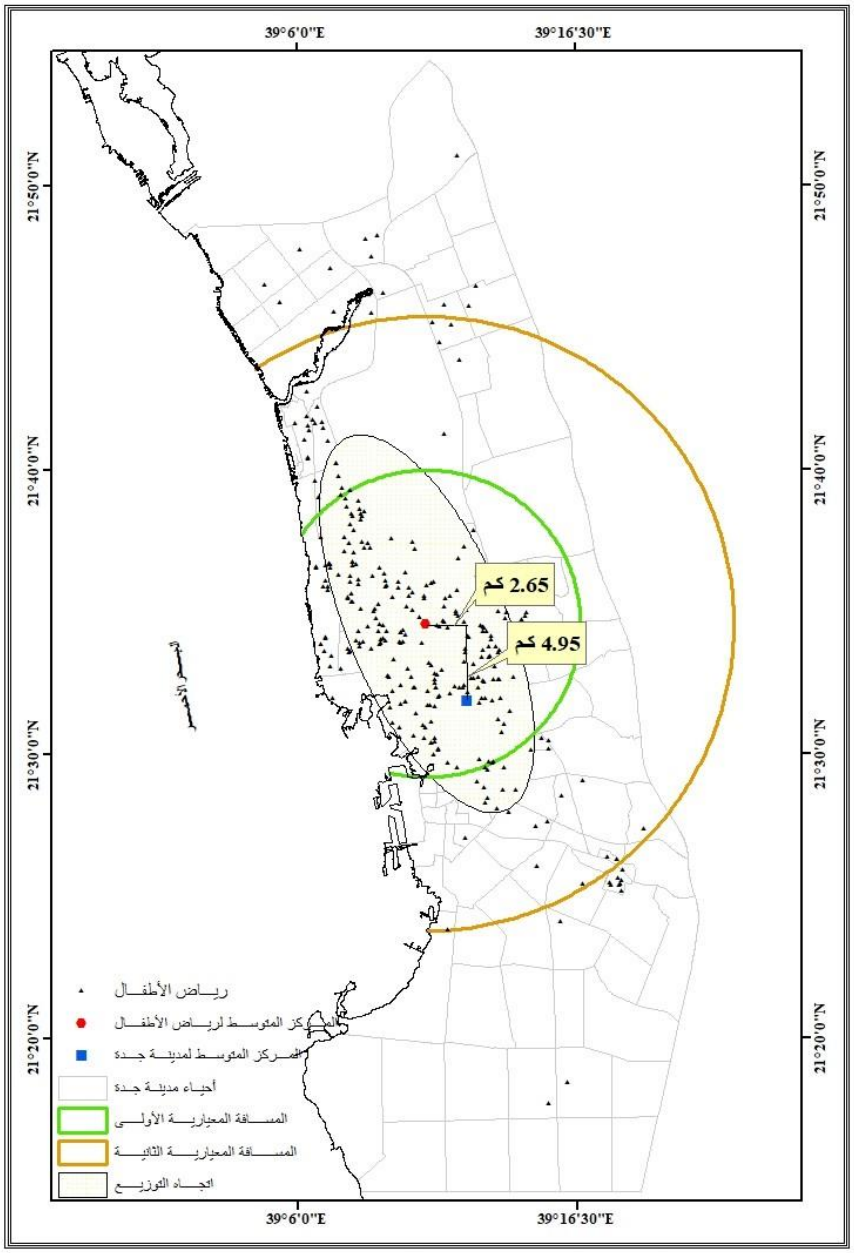

شكل (4) الأبعاد المكانية لرياض الأطفال بمدينة جدة 1439/1438ه

ومن ثم يقدم الوسط المكاني لمواقع رياض الأطفال مؤشرًا جديدًا لتفسير انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة، حيث لا يتناسب توزيع مواقع رياض الأطفال بجدة مع أطرافها المترامية والممتدة بكافة الاتجاهات.

- **المسافة المعيارية:**

من الممكن عدم تطابق الوسط المكاني لرياض الأطفال مع نظيره للحيز المدروس ألا وهو مدينة جدة، ويحقق التوزيع العدالة المكانية بشرط انتشار الأولى أي رياض الأطفال بعيدا عن مركزها وبالتالي تحقيق توافر الخدمة في كافة امتدادات المدينة.

يستخدم مقياس المسافة المعيارية في الكشف عن تركز أو تشتت الظاهرة المدروسة وهي رياض الأطفال حول أو بعيدا عن مركزها، فعلى الرغم من الامتداد الطولي لمدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر لمسافة تصل إلى حوالي ٧٥ كيلومترًا، فإنه داخل دائرة لا يزيد قطرها عن ١٩.٩ كيلومتراً يقع ٢٤٣ من ٣٢٣ روضة من رياض الأطفال بمدينة جدة، أي يتركز ولا تتشتت ٧٥٪ من رياض الأطفال داخل دائرة لا يزيد قطرها عن ١٩.٩ كيلومترًا، وإذا ما اتسعت هذه الدائرة وبلغ امتدادها ٣٩.٩ كيلومترًا ازداد تركز توزيع رياض الأطفال بمدينة جدة ليصل عدد رياض الأطفال داخل الدائرة الأخيرة إلى ٢٩٧ من ٣٢٣ روضة بمدينة جدة، مما يعني تركز ٩٢٪ من رياض الأطفال داخل دائرة قطرها ٣٩.٩ كيلومترًا، رغم أن طول المدينة كما سبق الذكر يصل إلى حوالى ٧٥ كيلومترًا!

ومن ثم يمكن القول أن المسافة المعيارية تضيف سبب جديد لانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي في مدينة جدة وهو تركز ٧٥٪ أو ٩٢٪ من رياض الأطفال داخل دائرة لا يزيد قطرها عن ١٩.٩ كيلو مترًا أو ٣٩.٩ كيلومترًا، رغم أن جدة تمتد لمسافة ٧٥ كيلومتر تقريبًا من الشمال إلى الجنوب.

- **الاتجاه التوزيعي:**

يتأثر اتجاه توزيع رياض الأطفال بالاتجاه العام لمدينة جدة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر، حيث يبلغ امتداد المدينة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب حوالي ٧٥

كيلو متر تقريبًا، بينما لا يزيد عرض أي جزء منها عن ٢٣ كيلومتر تقريبًا، لهذا أصبح اتجاه المدينة شمالي – جنوبي بشكل عام، ومع ارتباط الكتلة العمرانية بخط الساحل أضحى اتجاه توزيع رياض الأطفال جنوبي شرقي – شمالي غربي، بزاوية يصل مقدارها إلى ٣٣٦ درجة من جهة الشمال.

ومما هو جدير بالذكر أن قياس الزاوية نفسها لتحديد الاتجاه التوزيعي للمدارس الأهلية بنات بدراسة زبيدي ١٤٣٠هـ قد بلغ ٣٠٣.٥٤ درجة (زبيدي، ١٤٣٠هـ، ص١٣٧)، مما يشير إلى عدم تغير الاتجاه التوزيعي كثيرا رغم مضي نحو ١٣ سنوات على الدراسة السابقة.

- **معامل الجار الأقرب:**

" يعتبر من النماذج الأولية الخاصة لإيجاد تعبير كمي لأنماط التوزيعات على سطح الأرض لمتغير ما " (قربة، ٢٠١٠م، ص١٨). يعتمد هذا النوع من التحليل على قياس المسافة بين مفردات الظاهرة المدروسة بغض النظر عن خصائصها، ثم يُستنتج بعد عدة عمليات حسابية متوسط المسافة الفاصلة بينهم؛ فزيادة المسافة الفاصلة بين النقاط المدروسة تعنى تركز توزيع هذه النقاط في عدد محدود، والعكس صحيح، أي انخفاض متوسط المسافة الفاصلة بين النقاط المدروسة تعني تشتت توزيع هذه النقاط بين عدد كبير منها. كما يقوم على مساحة الإقليم الذى تتوزع فيه، لأن نمط توزيع مفردات ظاهرة معينة قد يكون عشوائي بالنسبة لمساحة معينة ومنتظم بالنسبة لمساحة أخرى.

تتراوح قيمة المعامل بين صفر و٢.١٥ درجة، كلما زادت القيمة دل ذلك على توزيعا منتظما أو الاتجاه نحو الانتظام، وكلما كانت القيمة متواضعة دل ذلك على تشتت توزيع مفردات الظاهرة أو الاتجاه نحو التشتت، أما القيمة صفر فتعني أن نمط توزيعها تام التجمع. والقيمة ٠.٢٣ تعني أن طريقة التوزيع خطي متجمع، بينما القيمة ١.٠ تعني أن التوزيع تام العشوائية أو منتشر أي مبعثر، والنتيجة أكبر من ١ صحيح تشير إلى توزيع مبعثر يميل إلى الانتظام، والنتيجة أقل من ١ صحيح تفيد أن التوزيع مبعثر يميل إلى التجمع. وأخيرا القيمة ٢.١٥ تعني أن التوزيع منتظم تماما.

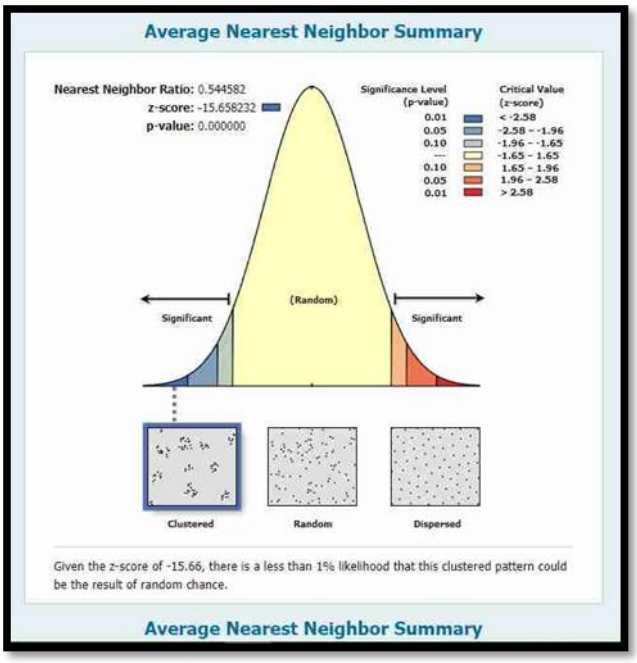

شكل (٥) نمط توزيع رياض الأطفال بمدينة جدة ١٤٣٨/١٤٣٩هـ

ومن خلال التطبيق على توزيع رياض الأطفال وفقاً لمساحة مدينة جدة، تبين أن نمط توزيعها شديد التركز حيث لا يزيد عن (٠.٥٤٤). مما يضيف سبب جديد أكثر فاعلية لانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة الرياض وهو تركز توزيع رياض الأطفال. ويعود ذلك بصفة عامة إلى عدم مواكبة أي مصاحبة الخدمات الأساسية للنمو العمراني لمدينة جدة، خصوصًا مع انحصار الحيز العمراني للمدينة بين الكتل الجبلية شرقًا والبحر الأحمر غربًا.

ومن ثم السؤال الذي يطرح نفسه الأن: هل سلمٌ الأطفال سواء الذين يتمتعون بالمجانية أو تتحمل أولياء أمورهم المصروفات المختلفة لرياض الأطفال بالأحياء التى تتمتع بالخدمة من معاناة طول الرحلة ؟ فمن الأحياء من هو كبير المساحة ولا يتمتع إلا بروضة واحدة أو اثنتين، ومنها أيضا من هو صغير ويتمتع بأكثر من روضة، في كل منهما من المفروض

أن يقطع الطفل مسافة محددة لبلوغ الروضة، فهل هذه المسافة كانت في حدود المحدد أم أطول من المحدد ؟ وبالتالي هل يعاني الأطفال أيضا بالأحياء التى تتمتع بالخدمة من طول الرحلة ؟ يمكن الإجابة على الأسئلة السابقة من خلال النطاق المكاني النظري لرياض الأطفال بمدينة جدة.

٣. النطاق المكاني لرياض الأطفال:

" أكد Hallak ١٩٧٩م أن منطقة خدمة المدرسة يتم تحديدها بأقصى مسافة مقبولة لطفل يمكنه التنقل من البيت إلى المدرسة " (السالم، ٢٠١٢م، ص٦٠٩)، لهذا قدرتها بعض الدراسات السابقة بما يتراوح بين (٥-٢) دقيقة، أو ما يعادل من ١٥٠ إلى ٤٠٠ متر كما هو الحال بدراسة السالم. ومن ثم لو تم الاعتماد على الحد الأقصى لطول المسافة بين البيت والروضة وهو ٤٠٠ متر، لأصبح على كل روضة أن تخدم ما حولها في محيط دائرة لا يزيد نصف قطرها عن ٤٠٠ متر. ومن الجدير بالذكر أن دارسة زبيدي لتوزيع رياض الأطفال ضمن توزيع المدارس الأهلية للبنات قد اعتمدت على دليل المعايير التخطيطية للخدمات الصادر عن وزارة الشئون البلدية والقروية بالمملكة العربية السعودية، حيث يصل الحد الأقصى للمسافة التى يقطعها الطفل إلى الروضة إلى ٣٠٠ متر ولا يقل الحد الأدنى عن ٢٠٠ متر فقط (زبيدي، ١٤٣٠هـ، ص٥٨). ومع ذلك فقد تم الاعتماد على المسافة الأكبر وهي ٤٠٠ مترًا.

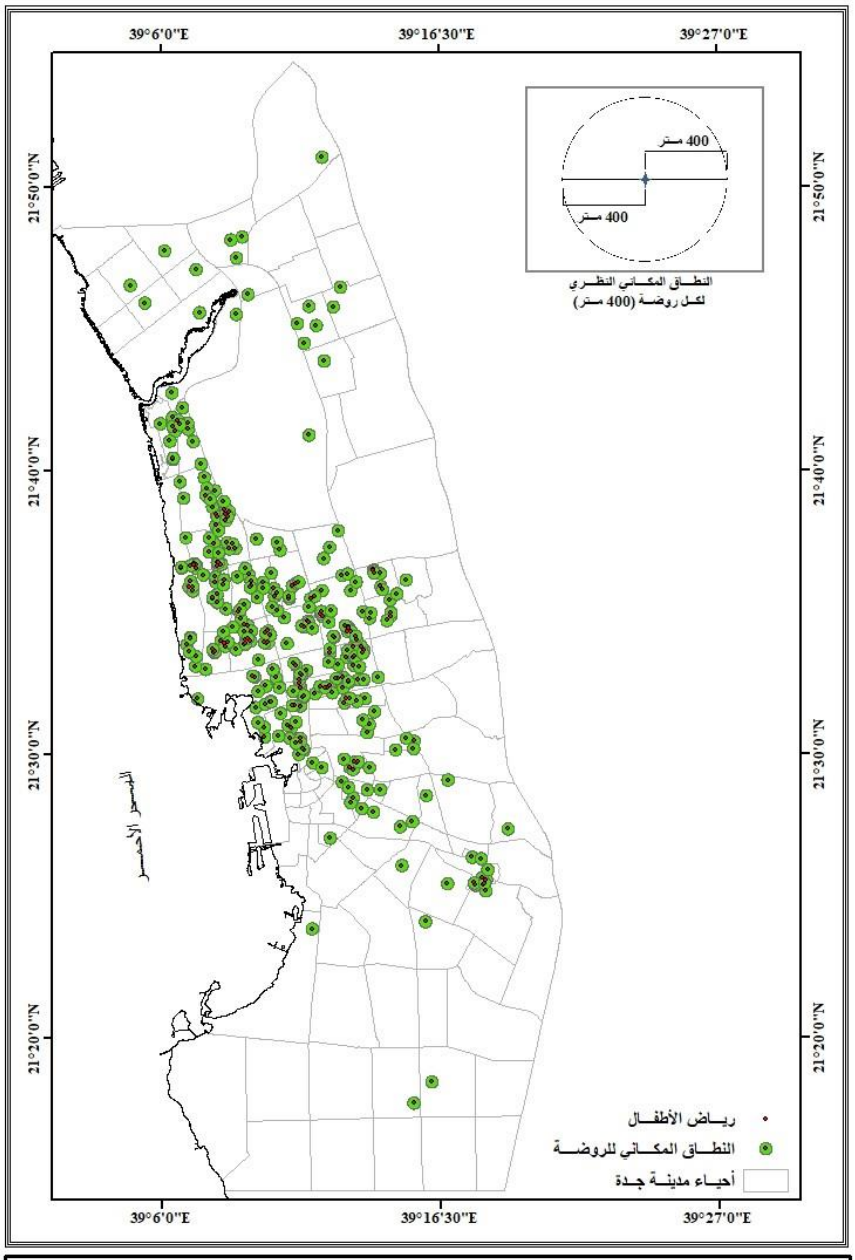

شـكل (6) النطـاق المكـاني النظـري لريـاض الأطفـال بمدينـة جـدة 1439/1438هـ

ومن ثم السؤال الذي يطرح نفسه: هل نجحت هذه الدوائر في تغطية الأحياء التى تتمتع بهذه الخدمة ؟ كما يتضح من الخريطة لم تتصارع النطاقات النظرية لنفوذ كل روضة في تغطية الحي الذي تقع فيه، بل تنافست مع بعضها البعض في التزاحم. يظهر ذلك بوضوح من خلال تداخل نطاق خدمة كل روضة مع الروضة التى تجاورها.

قد يكون هذا التداخل منطقي لمؤسسة تعليمية شيدت روضتين في موضع واحد: إحداهما ذات مسار أجنبي والأخرى ذات مسار دولي، أو زوج أخر من الرياض: إحداهما ذات مسار أهلي والأخرى ذات مسار أجنبي. لكن من غير المنطقي أن يتداخل كثيرًا من النطاقات المكانية لخدمة رياض الأطفال.

لو كانت هذه النطاقات الخاصة برياض الأطفال تقع إلى جوار بعضها البعض أي ليست متداخلة لكان عليها أن تخدم ١٦٢.٣٠٣٧٨ كيلو متر مربع[١٦]، بينما مساحة الأحياء التى تتمتع برياض الأطفال يصل إلى ٦٣٦.٧٠٢١٩٣ كيلو متر مربع، مما يعني أن الأطفال المقيمة بنحو 474.398413 كيلو متر مربع من مساحة الأحياء التى تتمتع بالخدمة أي ما يعادل ٧٤.٥٪ من إجمالي الأحياء التى تتمتع بالخدمة تعاني هي الأخرى من طول الرحلة إلى الروضة لو التحقت بها.

ومن ثم تتفاقم أزمة توزيع رياض الأطفال بمدينة جدة لو أضفنا إليها مساحة الأحياء المحرومة من هذه الخدمة وهي ٦٢٠ كيلو متر مربع[١٧]، وأصبحت إجمالي المساحة المحرومة من هذه الخدمة 1095.058 كيلو متر مربع أي ما يعادل 87.1% من إجمالي مساحة مدينة جدة.

ومما هو جدير بالذكر أن النسبة الأولى والثانية مبالغ فيها إلى حد كبير لأنها تشمل كافة استخدامات الأراضي بما فيها الأراضي البيضاء المخططة وغير المخططة، فضلا عن مطار الملك عبد العزيز، وميناء جدة الإسلامي، ولكنها تعد مؤشرًا على أن هناك من

١٦() تبلغ مساحة دائرة نصف قطرها ٤٠٠ متر ٠,٥٠٢٤٨٨ كيلو متر مربع. وبالتالي مساحة النطاقات النظرية لخدمة كل رياض الأطفال تساوى ٠,٥٠٢٤٨٨ × ٣٢٣ روضة = ١٦٢,٣٠٣٧٨ كيلو متر مربع.

١٧() إجمالي مساحة الأحياء التى تغطي مدينة جدة ١٢٥٧,٣٦١٩٥٩ كيلو متر مربع من واقع القياس ببرنامج ARC-GIS.

الأحياء التى تتمتع بالخدمة ما يعاني أطفاله من طول الرحلة حتى يصل إلى الروضة المجاورة.

تجدر الإشارة إلى أن هناك سبعة أحياء بمدينة جدة تتجاوز مساحة النطاقات النظرية لخدمة رياض الأطفال الكائنة بهم مساحة الأحياء ذاتها، وهي أحياء: مشرفة، الرحاب، الروضة، النهضة، الشرفية، النعيم، وأخيرا العمارية. مما يعني أن الأحياء التى تتمتع بخدمة رياض الأطفال بمدينة جدة تنقسم إلى قسمين: أحياء تعاني من فائض برياض الأطفال (٧ أحياء)، وأخرى تعاني من نقص في رياض الأطفال !

لهذا يمكن القول أن تراجع نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة يعود إلى معاناة الأطفال بـ٧٤.٥٪ من مساحة الأحياء التى تتمتع بالخدمة من طول الرحلة لبعدهم عن نطاقات نفوذ رياض الأطفال التى تقع بأحيائهم.

خامسا: التخطيط لمستقبل رياض الأطفال بمدينة جدة:

لقد وضعت المملكة العربية السعودية رؤيتها ٢٠٣٠م، وفقًا لرؤية وأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة ٢٠٣٠م، ويعد جودة التعليم من أهم أهدافها، لهذا العمل على وضع المملكة العربية السعودية في مكانتها بين دول العالم فيما يتعلق بنسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي لابد وأن يعد غاية من غايات جودة التعليم بالمملكة.

ومن ثم ينبغي علاج أزمة التعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة كنموذج للمملكة العربية السعودية. يعاني هذا القطاع من عدم كفايته لأطفال مدينة جدة، كما يئن من عدم كفائه في التوزيع، وهيمنة القطاع الخاص عليه؛ لهذا ينبغي زيادة عدد رياض الأطفال وتأسيسها بالأماكن المحرومة منها، وتبني الدولة هذه الزيادة والتوزيع، فضلا عن تحويل التعليم ما قبل الابتدائي الممثل في مؤسسات رياض الأطفال وليس الحضانة من تعليم اختياري إلى تعليم إلزامي يعدوا الحل الأمثل لأزمة رياض الأطفال بمدينة جدة.

١. تقدير مستقبل رياض الأطفال وفقًا لعدد الأطفال:

إذا كان الفرق بين عدد الأطفال بالسنة الثالثة لرياض الأطفال وعدد التلاميذ بالصف الأول الابتدائي قد مثل مؤشر لعدم كفاية رياض الأطفال بجدة، فإن هذا الفرق يعد مؤشرًا لما تحتاجه جدة من رياض أطفال. يبلغ الفرق بينهما كما سبق الذكر 41538 طفل وطفلة. فما العدد اللازم من رياض الأطفال لاستيعاب هذا الفائض ؟

- إذا كان الحد الأقصى لكافة رياض الأطفال بمختلف أنماطها لا يزيد عن ٢٨٤ طفل/روضة، فإن العدد اللازم من رياض الأطفال لسد الفائض يصل إلى ١٦٤ روضة.
- ووفقًا لمتوسط عدد الأطفال برياض الأطفال المجانية وهو ١١٢.٨ طفل/روضة، يصبح العدد اللازم من رياض الأطفال لسد العجز يساوى ٣٦٨ روضة.
- ولو تم الاعتماد على متوسط عدد الأطفال بكل رياض الأطفال بجدة وهو ٦٤.٥ طفل/روضة، فإن العدد اللازم من رياض الأطفال لسد العجز يساوى ٦٤٤ روضة.
- وقد يكون الاعتماد على قوانين تنظيم رياض الأطفال التى تنص على أن يكون هناك ١٦٠ طفل/ روضة، فإن العدد اللازم لرياض الأطفال قد يصل إلى ٢٦٠ روضة.

ومن ثم تتدرج التقديرات الخاصة بأعداد رياض الأطفال اللازمة لسد حاجة أطفال جدة من ١٦٤ إلى ٢٦٠ ثم ٣٦٨ وأخيرا ٦٤٤ روضة وفقًا لمعيار الفائض في عدد الأطفال الذى لم يلتحق بالسنة الأخيرة من رياض الأطفال، وبالتالي تكون الاحتياجات أكبر من ذلك لو أضفنا الفائض من الأطفال الذين لم يلتحقوا بالسنة الثانية وما قبلها أي الأولى.

٢. تقدير مستقبل رياض الأطفال وفقًا للأحياء المحرومة منها:

يعاني ٥٤ حي من أحياء مدينة جدة من عدم توفر خدمة رياض الأطفال بهم كما سبق الذكر، ولو كان من المفترض أن تتوفر بكل حي روضة واحدة لأصبح المطلوب إضافته من

رياض الأطفال ٥٤ روضة. ومن ثم أصبح هناك تقدير جديد لعدد رياض الأطفال الذى ينبغي إضافته. لكن هناك من الأحياء من هو كبير المساحة وبالتالي قد يكون في حاجة إلى أكثر من روضة، لهذا تقدير عدد الرياض اللازمة للمساحة المحرومة من رياض الأطفال يعد أفضل من تقديرها من خلال الأحياء المحرومة فقط.

٣. تقدير مستقبل رياض الأطفال وفقًا للمساحة المحرومة:

تنقسم المساحات المحرومة من خدمة رياض الأطفال إلى قسمين: القسم الأول يتمثل في الأحياء غير المأهولة برياض الأطفال، والقسم الثاني بالأحياء التى تتمتع بها. لكن هناك مساحات مخصصة لاستخدامات خاصة وليست بحاجة إلى مثل هذه الخدمة وهي مطار الملك عبد العزيز وميناء جدة الإسلامي، فضلا عن جامعة الملك عبد العزيز وقاعدة الملك فيصل البحرية وغيرهم من الاستخدامات الأخرى؛ لهذا إن لم تتوفر بيانات خاصة بأعداد السكان فضلا عن خصائصهم العمرية، فيمكن تعويض هذا النقص من خلال استخدامات الأرض بمدينة جدة، حيث يُذكر أن مساحة الاستخدامات السكنية فقط تصل إلى ٧٠٧.٦٣٩ كيلومتر مربع وفقًا لتقدير أمانة مدينة جدة، وبالتالي يحتاج سكان هذه المساحة إلى ١٤٠٨ روضة. يتواجد منهم بالفعل ٣٢٧ روضة فيصبح إجمالي ما تحتاجه جدة من رياض أطفال وفقاً لمعيار النطاق المكاني النظري لكل روضة هو 1081 روضة.

٤. تقدير مستقبل رياض الأطفال بمدينة جدة وفقاً لمعيار التبعية:

من الملاحظ أن أغلب رياض الأطفال ولاسيما التابعة للقطاع الخاص أي بمصروفات متباينة القيمة سواء أكانت أهلية أو أجنبية أو دولية هي فصول تعليمية مرفقة بالمدارس الابتدائية أو مبان مستقلة داخل معسكر تعليمي يضم أكثر من مرحلة تعليمية كما هو بالنسبة لمدرسة الأمم العالمية بنين وبنات بحي الرحاب، حيث تتألف من مبنى لتعليم

التلاميذ منفصل عن مبني التلميذات، ويضم الأخير بضعة فصول لمرحلة رياض الأطفال من البنين والبنات معًا، فضلا عن تلميذات المرحلة الابتدائية والمتوسطة[١٨].

ومن ثم لو افترضنا كفاية المدارس الابتدائية لحاجة سكان مدينة جدة وكفاءتها في التوزيع المكاني، فينبغي بالتبعية أن تتمتع رياض الأطفال بالفرضيتين نفسهما لو كانت مرفقة بجميع المدارس الابتدائية. لهذا يمثل الفرق بين عدد المدارس الابتدائية وعدد رياض الأطفال بمدينة جدة ما ينبغي أن يتوفر من رياض أطفال في المستقبل.

يبلغ إجمالي عدد المدارس الابتدائية بنين وبنات بمدينة جدة ٩١٠ مدرسة، ومع ذلك لا تتوفر سوى ٣٢٧ روضة فقط، مما يشير إلى أن هناك عجز يبلغ مقداره ٥٨٣ روضة لو كانت كل رياض الأطفال مرفقة بالمدارس الابتدائية كما هو الحال بأغلب رياض الأطفال الأهلية والأجنبية والدولية.

مما لا شك فيه أن أقل كل هذه التقديرات لاحتياجات مدينة جدة من رياض الأطفال في المستقبل يتمثل في تقدير مستقبل رياض الأطفال وفقًا للأحياء المحرومة منها وهو ٥٤ روضة، وأعلى هذه التقديرات هو تقدير مستقبل رياض الأطفال وفقًا للمساحة المحرومة منها وهو 1081 روضة، وبينهما تتدرج التقديرات. مما يشير إلى أن جدة في حاجة ماسة إلى زيادة عدد رياض الأطفال بمقدار ٥٤ روضة، ولو ألحقت هذه الخدمة بجميع المدارس الابتدائية لأصبحت في حاجة إلى ٥٨٣ روضة، وإذا رعت الفائض في عدد الأطفال الذى لم يلتحق برياض الأطفال لزاد احتياجاتها إلى ٦٤٤ روضة على الأقل، ولو وزعت حسب المساحة السكنية لارتفع التقدير إلى ١٠٨١ روضة[١٩]. وجميع هذه التقديرات تؤكد أن خدمة رياض الأطفال قائمة ولكنها ليست كافية ولابد من زيادتها لجودة التعليم وتحقيق التنمية المستدامة.

١٨() مما هو جدير بالذكر أن دراسة زبيدي لمواقع المدارس الأهلية للبنات بمدينة جدة قد أشارت إلى أن هناك ٣٠ روضة مستقلة، و٥٥ روضة مرفقة بمدارس المرحلة الابتدائية، وأخيراً ٢٥ روضة مرفقة بمدارس المرحلة الابتدائية والمتوسطة معاً (زبيدي، ١٤٣٠هـ، ص٤).

١٩()تجدر الإشارة إلى أن دراسة الشهابي قد أوصت بضرورة زيادة عدد رياض الأطفال بمدينة جدة عام ٢٠٠٦ بمقدار ٨ روضات فقط، رغم أن عدد رياض الأطفال في ذلك الوقت لا يزيد عن ١٧٨ روضة بمدينة جدة، أما دراسة زبيدي فلم يكن لها أية مقترحات سوى العمل على إعادة التوزيع لرياض الأطفال بمدينة جدة.

سادسا: الخاتمة:

يعد ارتفاع نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بما يتناسب مع متوسط دخل الفرد أو يتجاوزه معيار من معايير جودة التعليم وتحقيق التنمية المستدامة. ورغم ارتفاع متوسط دخل الفرد بالمملكة، فإن نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي منخفضة، ويعود ذلك إلى عدة أسباب أولها: أن مرحلة رياض الأطفال ليست إلزامية ولا زالت اختيارية.

ومع ذلك رياض الأطفال كخدمة تعليمية قائمة بمدينة جدة، ولكنها لا تستوعب كل أطفال جدة في المرحلة العمرية من ٣ إلى ٦ سنوات وبالتالي لا تكفي حاجة هذه الفئة العمرية، ومن ثم فإن هناك أطفال قد تلتحق بالمرحلة الابتدائية دون المرور على مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي.

ويعود انخفاض نسبة المقيدين إلى هيمنة القطاع الخاص على هذه الخدمة التعليمية، حيث ثبت أن العلاقة طردية بين انخفاض نسبة رياض الأطفال المجانية، وانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة، وبالتالي العلاقة عكسية بين ارتفاع مصروفات رياض الأطفال وانخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي.

كما أن انخفاض نسبة المقيدين بالتعليم ما قبل الابتدائي بمدينة جدة يرجع إلى افتقار ما يقرب من نصف أحيائها (٤٦.١٥٪) من خدمة رياض الأطفال بها، واقتصار الخدمة بخمسين الأحياء التى تتمتع بها تقريبًا على روضة واحدة فقط. علاوة على افتقار ٧٠.٩٪ من أحيائها إلى رياض الأطفال المجانية.

ويضيف التوزيع أسباب أخرى حيث لا يتناسب توزيع مواقع رياض الأطفال بجدة مع أطرافها المترامية والممتدة بكافة الاتجاهات. وتركز ٧٥٪ أو ٩٢٪ من رياض الأطفال داخل دائرة لا يزيد قطرها عن ١٩.٩ كيلو مترًا أو ٣٩.٩ كيلومترًا، رغم أن جدة تمتد لمسافة ٧٥ كيلومتر تقريبًا من الشمال إلى الجنوب. وتركز توزيع رياض الأطفال. فضلا عن معاناة الأطفال بـ٧٤.٥٪ من مساحة الأحياء التى تتمتع بالخدمة من طول الرحلة لبعدهم عن نطاقات نفوذ رياض الأطفال التى تقع بأحيائهم.

ولمعالجة هذه الأزمة وبناء تصور لمستقبل هذه الخدمة يقترح البحث تحويلها من مرحلة تعليم اختياري إلى إلزامي، مع ضرورة توفير رياض الأطفال بما يتناسب مع الفائض في عدد الأطفال الذى لم يلتحق بالروضة، والأحياء المحرومة من هذه الخدمة التعليمية، والمساحة السكنية غير المخدومة وأخيرا توزيع المدارس الابتدائية.

سابعا: المراجع:

١. جريدة سبق (٢٢ شوال ١٤٣٧ه): تعليم جدة" يستحدث ١٥ روضة حكومية مطلع العام الدراسي الجديد ١٤٣٧/١٤٣٨ه"، https://sabq.org/sD4YVk.

٢. زبيدي، الجوهرة أحمد ناصر (١٤٣٠ه): التحليل المكاني لمواقع مدارس البنات الأهلية في مدينة جدة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

٣. السالم، ليالي عادل صابر (٢٠١٢م): كفاءة التوزيع المكاني لرياض الأطفال الحكومية في مدينة الموصل، المؤتمر العلمي السنوي السادس (الدولي الثاني)، كلية التربية، الموصل، العراق، ص-ص ٦٠٠-٦٣٠.

٤. الشهابي، خيرية على حسن (١٤٢٧ه): التوزيع الجغرافي لرياض الأطفال في مدينة جدة دراسة في جغرافية الخدمات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

٥. قربة، جهاد محمد (٢٠١٠م): القواعد الأساسية في الكارتوغرافيا الجغرافية وطرق إنشاء وتطوير الرموز في نظم ArcGis، شبكة المعلومات الدولية، www.geopratique.com.

٦. الهيئة العامة للإحصاء، مسح التعليم والتدريب٢٠١٧م، https://www.stats.gov.sa/ar/5656.

٧. وزارة التعليم (١٤٣٦ه): الدليل الإجرائي لرياض الأطفال والحضانة للعام الدراسي ١٤٣٦-١٤٣٧ه، الإصدار الأول، السعودية.

٨. وزارة التعليم (١٤٣٦ه): الدليل التنظيمي لرياض الأطفال والحضانة للعام الدراسي ١٤٣٦-١٤٣٧ه، الإصدار الأول، السعودية.

٩. وزارة التعليم (١٤٣٩ه): الدليل الإحصائي للعام الدراسي ١٤٣٨-١٤٣٩ه، http://jeduit.gov.sa.

10. MERLIN Pierre (2000): (Géographie humaine), Presses Universitaires de France, Paris, 579p.
11. PUMAIN Denise, SAINT-JULIEN Thérèse (1998): (L'analyse spatiale: 1- Localisation dans l'espace), ARMAND Colin, Paris, 168p.